♦ سؤال:

« هل يوجد مسيحيون في جميع الكنائس؟ »

♦ إجابة:

تأليف: هيوقو مكورد

التعبير الشائع بين الناس هو: « يوجد مسيحيون في جميع الكنائس ». إذا كان هذا التصريح مقتبس من الكتاب المقدس، لكان هذا نهاية كل جدل. ولكن بما ان كلمة الله المعصومة لا تعبر بمثل هذا التصريح، فيجب امتحان كلمة الإنسان اللا معصومة (١ تسالونيكي ٥: ٢١).

إذا قررت في نفسك ولا ترغب في ان تمتحن من جديد ما إذا كان يوجد مسيحيون في جميع الكنائس أم لا، يكون قلبك غير مستقيم. تخبرنا كلمة الله عن بعض الناس الذين استمعوا إلى تصريح استفانوس المبشر الموحى إليه ولم يؤمنوا به. رفض أولئك الناس فحص ما قاله المبشر: « وصروا بأسناهم عليه ... فصاحوا بصوت عظيم وسدوا آذانهم وهجموا عليه بنفس واحدة. وأخرجوه خارج المدينة ورجموه ... » (أعمال ٧: ٥٤-٥٨). لم تكن قلوبهم مستقيمة، ولا قلبك أيضاً إذا رفضت دراسة كلمة الله.

يخبرنا الله عن مجموعة أخرى من الناس الذين سمعوا كلام لم يعرفوه من قبل « فقبلوا الكلمة بكل نشاط، فاحصين الكتب كل يوم هل هذه الأمور هكذا » (أعمال ١٧: ١١). كانت قلوبهم مستقيمة.

ماذا نعني عندما نستخدم كلمة « مسيحيون »؟ يجيب كثير من الناس بالقول: ان « المسيحي هو شخص طيب ». وقد يقول أحد ما: « على الرغم من ان جارتي ليست عضوة في أية كنيسة، إلا انها جارة طيبة. فهي تساعد المرضى، هي من أفضل النساء المسيحيات في هذه المدينة ». هل يوجد مسيحيين في جميع الكنائس؟ نعم طبعاً إذا كنت تعني بكلمة « مسيحي » شخصاً طيباً كثير الاهتمام بجيرانه والآخرين بصفة عامة. حسب هذا التعريف لكلمة « مسيحي »، يكون هناك مسيحيون في جميع الكنائس ومسيحيون لا ينتمون لأية كنيسة، وأيضاً يكون هناك مسيحيون لا يؤمنون بالمسيح! إذا كان هذا التعريف مقبولاً، فان المسلمون والبوذيون الكرماء هم مسيحيون أيضاً.

قد يقول آخرون: « ليس المسيحي إنساناً كريماً فحسب، بل هو الذي يؤمن بالمسيح أيضاً ». إذا كان هذا التعريف الثاني لكلمة « مسيحي » هو التعريف الصحيح، فهل يوجد مسيحيون في جميع الكنائس؟ نقول حالاً: « كلا، لأن بعض الكنائس لا تؤمن بالله ولا كنيسة اليهود تعلم الإيمان بالمسح ». إذن لو كان الإيمان بالمسيح ضروري لكي يصبح الإنسان مسيحياً، فلا يكون هناك مسيحيون في كنيسة الموحّدين واليهود.

بالرجوع إلىَ الكتاب المقدس نجد انه يتطلب أكثر من مجرد إيمان بالمسيح لكي يصبح الشخص مسيحياً. الذين يؤمنون بالمسيح لهم « الحق في أن يصيروا أولاد الله »، أي أن يصيروا مسيحيون - ولكن لا يصيروا مسيحيين بمجرد الإيمان فقط (يوحنا ١: ١٢؛ ١٢: ٤٢؛ كتاب الحياة. يخبرنا الكتاب المقدس

عن آلاف الناس الذين آمنوا بيسوع (أعمال ٢: ٣٦-٤٧) ولكن لم يخلصوا. لم يصيروا مسيحيين إلا بعد ما تابوا وأعتمدوا. يخلص الله الذين آمنوا وتابوا وأعتمدوا: «دُعيَ التلاميذ مسيحيين» (أعمال ١١: ٢٦؛ ٢٦: ٢٨؛ ١ بطرس ٤: ١٦؛ أنظر يعقوب ٢: ٧). بما ان الأسفار المقدسة الموحى بها من الله تثبت أن المسيحي هو المؤمن، التائب، الذي أعتمد، فهل يوجد مسيحيون في جميع الكنائس؟

جاء آلاف من الناس إلى بعض الكنائس وهم غير مؤمنون، بل كأطفال؛ وقد دخلوا تلك الكنائس اعتماداً على إيمان والديهم. فهل هم مسيحيون حسب مفهوم الكتاب المقدس؟ جاءوا دون أن يتوبوا، ولا يعرفون يمينهم عن يسارهم. فهل هم مسيحيون كما يصف الكتاب المقدس المسيحيين؟ وجاء آلاف عن طريق المعمودية بالرش عوضاً عن التغطيس في الماء (رومية ٦: ٤؛ كولوسي ٢: ١٢). فهل هم مسيحيون كما يتحدث الله عن المسيحيين في كلمته؟ يوجد آلاف أيضاً على الرغم من انهم أعتمدوا إلا انه لم يتم تعليمهم بان يفعلوا ذلك لكي يصيروا مسيحيين («... وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا ...» أعمال ٢: ٣٨؛ «... اعتمد واغسل خطاياك»، أعمال ٢٢: ١٦). علموهم بانه يجب عليهم الاعتماد لأنهم مسيحيين. وقيل لهم بان خطاياهم قد غُفرت من غير معمودية. فهل هم مسيحيين كما يتحدث كتاب الله عن المسيحيين؟ هم أُناس طيبون، وذوي الخلق الجيد. يؤمنون بيسوع ويعملون له بجهد. ولكن هل هم مسيحيين حسب مفهوم الكتاب المقدس؟ إن كانوا غير مسيحيين حسب مفهوم الكتاب المقدس، فبأي مفهوم هم مسيحيون؟ ما الحق الذي للناس كي يغيروا التعريف الذي أعطاه الرب للمسيحيين؟

يوجد مسيحيون حسب مفهوم الكتاب المقدس الذين بعد ما أطاعوا (أعمال ٢: ٣٨)، انضموا إلى طوائف. فهل ما زالوا مسيحيون؟ نعم، ولكنهم ضلوا. يخبرنا الله بانه غير صحيح للمسيحيين ان ينقسموا إلى طوائف (١ كور ١: ١٠-١٣). ما زالوا شعب الله ولكنهم في ضلال محزن جداً.

يوجد أيضاً مسيحيون كما يصفهم الكتاب المقدس، ولكنهم أدخلوا بإرادتهم الخاصة جوقة مغنين وآلات موسيقية في خدمة العبادة. فهل هم مسيحيون؟ نعم ولكنهم غيروا الترنيم الجماعي (أفسس ٥: ١٩؛ عبرانيين ١٣: ١٥) إلى «تمثيل أو حفلة موسيقية».

و يوجد أيضاً مسيحيين حسب وصف الكتاب المقدس ولكنهم فاترين (أي تعوزهم الحماسة) ولا يبالون بخدمة الله المباركة. فهل هم مسيحيون؟ نعم، ولكن الله يقول: «أنا عارف أعمالك أنك لست بارداً ولا حاراً. ليتك كنت بارداً أو حاراً! هكذا لأنك فاتر ولست بارداً ولا حاراً، أنا مزمع أن أتقيأك من فمي» (رؤيا ٣: ١٥ و١٦). يشمئز الرب من المسيحيين الفاترين.

توجد ثلاث حالات غير صحيحة حسب الأسفار المقدسة ويجب مرعاتها: (١) أعضاء الكنيسة غير المسيحيين حسب وصف الكتاب المقدس يجب أن يصيروا مسيحيين حسب وصف الكتاب المقدس. (٢) يجب على أعضاء الكنيسة المسيحيين حسب وصف الكتاب المقدس أن يتخلوا عن تقاليد الإنسان ويرجعوا إلى بساطة العبادة بحسب الكتاب المقدس. (٣) المسيحيون الذين هم مسيحيون كما يصفهم الكتاب المقدس ولكن اصبحوا مسيحيين فاترين، يجب أن يرجعوا إلى محبتهم الأولى (رؤيا ٢: ٤).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧